السادس والاصل السابع انه تعالى متكلم بكلام قديم ازلي باق ابدي قائم بذاته لا يفارقها وقد عقد حجة الاسلام الاصل السادس في كونه تعالى متكلما والسابع في كون كلامه قديما وبما يدل على المدعى وهو كونه تعالى متكلما اجماع الرسل عليهم السلام فانه قد تواتر عنهم انهم كانوا ينسبون له الكلام فيقولون انه تعالى امر بكذا او نهى عن كذا واخبر بكذا وكل ذلك من اقسام الكلام فيثبت المدعى فان قيل صدق الرسل موقوف على تصديق الله اياهم اذ لا طريق الى معرفته سواه وتصديقه تعالى اياهم اخبار عن كونهم صادقين والاخبار كلام خاص له تعالى فقد توقف صدقهم في اثبات كلامه على كلام الله تعالى وذلك دور قلنا لا دور لان تصديقه تعالى اياهم باظهار المعجزة على وفق دعواهم فانه يدل على صدقهم ثبت الكلام بان كانت المعجزة من جنسه كالقران الذي يعلم او لا انه معجز خارج عن طوق البشر ثم يعلم به صدق الدعوى ام لم يثبت كما اذا كانت المعجزة شيئا اخر واثبات صفة الكلام له تعالى هو على ما يليق به سبحانه كسائر الصفات فهو متكلم بكلام ليس بحرف ولا صوت هو تعالى به اي بذلك الكلام طالب لفعل وترك مخبر لعباده بما كان وما يكون بالنسبة الى وقت وجودهم كما انه يعني الكلام الذي هو صفة له تعالى قديم فلا ان يمتنع قيام الحوادث بذاته تعالى وقوله طالب مخبر اشارة الى ان الكلام متنوع في الازل الى امر ونهي وخبر واستخبار ونداء والاولان والرابع والخامس انواع الطلب وتنوعه هذا لا ينافي كونه واحدا لانها ليست انواعا حقيقية انما هي انواع اعتبارية تحصل بحسب تعلقه بالاشيا فذلك الكلام الواحد باعتبار تعلقه بشيء على وجه مخصوص يكون خبرا وباعتبار تعلقه بشيء اخر او على وجه اخر يكون امرا وكذا الحال في البواقي واعلم ان كلامه النفسي لا يوصف بانه متبعض ولا متجز ولا يوصف بانه عبري ولا سرياني ولا عربي انما العبري والعربي والسرياني هو اللفظ الدال عليه ثم الخلق في صفة الكلام فرق منهم مبتدعة الحنابلة قالوا كلامه تعالى حروف واصوات تقوم بذاته وهو قديم وبالغ بعضهم قال بعضهم جهلا الجلد والغلاف قديمان فضلا عن المصحف وهذا قول باطل بالضرورة ومنهم الكرامية فانهم وافقوا الحنابلة

في ان

في ان كلامه تعالى حروف واصوات لكنهم سموا ذلك قولا له وسلموا انه حادث وقالوا قائم بذاته لتجويزهم قيام الحوادث به تعالى عما يقولون وزعموا ان كلامه هو قدرته على التكلم وهم يثبتون قدم القدرة ومنهم المعتزلة قالوا كلامه تعالى اصوات وحروف يخلقها في غيره كاللوح المحفوظ وجبريل والرسول وهو حادث عندهم خلافا للحنابلة وهذا الذي قالته المعتزلة لا ننكره نحن بل نقول به ونسميه كلاما لفظيا ولكن نثبت امرا وراء ذلك وهو المعنى القائم بالنفس ونقول هو كلام حقيقة فهو قديم قائم بذاته وهو غير العبارات كما قدمناه اذ قد تختلف العبارات بالازمنة والامكنة والاقوام ولا يختلف ذلك المعنى النفسي وغير العلم اذ قد يخبر الرجل عما لا يعلمه بل يعلم خلافه او يشك فيه واعلم ان قولنا ان العبارات تختلف باختلاف الازمنة يؤخذ منه الجواب عن سؤالهم المشهور انه قد ورد الاخبار في كلام الله تعالى بلفظ الماضي كثيرا نحو انا ارسلنا وقال موسى وعصى فرعون والاخبار بلفظ الماضي عما لم يوجد بعد كذب والكذب محال عليه تعالى والجواب ان اخبار الله تعالى لا يتصف في الازل بالماضي والحال والمستقبل لعدم الزمان وانما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات فيقال مثلا الله تعالى اخبار عن ارسال نوح مطلقا وذلك الاخبار موجود ازلا باق ابدا فقبل الارسال كانت العبارة الدالة عليه انا نرسل وبعد الارسال انا ارسلنا فالتغير في لفظ الخبر لا في الاخبار القائم بالذات وهذا كما نقول في علمه تعالى انه قائم بذاته تعالى ازلا العلم بان نوحا مرسل وهذا العلم باق ابدا فقبل وجوده علم سيوجد ويرسل وبعد وجوده علم بذلك العلم انه وجد وارسل والتغير في المعلوم لا في العلم كما يؤخذ مما مر في الكلام على العلم والارادة واعلم ان المصنف استدل على قدم الكلام على طريق التنزل اولا مشيرا على التنزل اخرا بقوله فكيف الى اخره فقال لو لم يمتنع قيام الحوادث به وقام بذاته معنى فتردد في قدمه وحدوثه فيه ولا معين لاحدهما وجب اثبات قدمه اي قدم ذلك المعنى لان الانسب اي الارجح هو الحق الانسب بالقديم من حيث هو قديم قدم صفاته اذ القديم بالقديم انسب من الحادث بالقديم لاتحادهما في وصف القدم ولان الاصل في صفات القديم من حيث هو قديم عدم الحدوث فكيف لا يجب اثبات قدم المعنى القائم بذاته اذ بطل قيام الحوادث به بالادلة المبينة في محالها فقد وجد المقتضي لثبوت قدم المعنى